المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

مناظرات الباقلاني مع ملك الروم

"دراسة بلاغية حجاجية"

Al-Baqalani's debates with the King of Rum
A rhetorical study

بقلم الدكتورة

نشوى أحمد عبد الرحمن أحمد

مدرس البلاغة والنقد، كلية البنات الإسلامية بأسيوط،
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

الجزء الخامس (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مناظرات الباقلاني مع ملك الروم
"دراسة بلاغية حجاجية"

نشوى أحمد عبد الرحمن أحمد

قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: NashwaAhmed1435.el@azhar.edu

الملخص

يتناول هذا البحث مناظرات الباقلاني مع ملك الروم في القرن التاسع الميلادي، من منظور بلاغي حجاجي، بهدف تحليل أسلوب الباقلاني وحججه في الرد على شبهات ملك الروم.

يبدأ البحث بتقديم نبذة عن المناظرات، والباقلاني ثم الحجاج. ثم يشرح الأسس النظرية للبحث، ويعرّف البلاغة والحجاج وأدواتهما المستخدمة في المناظرات.

ويقوم البحث بتحليل نصوص من المناظرات لبيان كيف استخدم الباقلاني البلاغة الحجاجية لتفنيد شبهات ملك الروم. فمثلا استخدم الاستفهام الحجاجي لعرض وجهة نظر ملك الروم ثم يقوم بنقضها. كما استخدم أدوات المقارنة لإظهار اختلاف وجهات النظر. واستشهد بأمثلة ومقاييس أخرى لتأكيد صحة موقفه.

كما لجأ الباقلاني إلى حجج منطقية مثل التمثيل القياسي والدليل العقلي لإقناع ملك الروم والرد عليه. ويخلص البحث إلى أن مناظرات الباقلاني تمثل نموذجاً رائعاً في استخدام البلاغة الحجاجية في المناظرات.

الكلمات المفتاحية: الباقلاني، ملك الروم، المناظرات، البلاغة، الحجاج.

Al-Baqalani's debates with the King of Rum A rhetorical study

Nashwa Ahmed Abdel Rahman Ahmed
Department of Rhetoric and Criticism, Islamic Girls College, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.
Email: NashwaAhmed1435.el@azhar.edu

Abstract

This research deals with al-Baqlani's debates with the king of the Romans in the ninth century AD, from a rhetorical, argumentative perspective, with the aim of analyzing al-Baqlani's style and arguments in responding to the suspicions of the king of the Romans.

The research begins with an overview of the debates, Al-Baqlani, and then Al-Hajjaj. Then he explains the theoretical foundations of the research and defines rhetoric and pilgrims and their tools used in debates.

The research analyzes texts from the debates to show how Al-Baqalani used argumentative rhetoric to refute the suspicions of the Roman king. For example, he used the argumentative question to present the point of view of the king of the Romans, and then he refuted it. He also used comparison tools to show the difference of points of view. He cited other examples and measures to confirm the validity of his position.

Al-Baqalani also resorted to logical arguments such as standard representation and rational evidence to convince the Roman king and respond to him. The research concludes that Al-Baqalani's debates represent a wonderful example in the use of argumentative rhetoric in debates.

Keywords: Al-Baqalani, King of the Romans, debates, rhetoric, pilgrims.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، وأزكى صلوات الله وتسليماتِه على المبعوث رحمةً للعالمين، نبي الرحمة، وإمام الهدى، سيدنا محمد و على وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيُعد أبو بكرٍ الباقلاني (٣٣٨-٤٠٣هـ ــ ٩٥٠ – ١٠١٣م) في تاريخ الفكر الإسلامي من العلماء الأفذاذ، الذين أسهموا في تطوير علوم البلاغة والإعجاز، ولا سيما الحِجاج. وتعود جذور هذا العالم الباهر إلى بغداد، حيث ترعرع وتلقى تعليمه بها، وقد قام بإلقاء العديد من الدروس والمحاضرات في الكثيرِ من المدنِ الإسلاميةِ، واشتُهِرَ بمهارته في المناظرات والحوارات الفكرية.

وفي هذه الدراسة، تذكر الباحثة نبذةً عن مناظرات الباقلاني ودورها في تنمية فن الحجاج والبلاغة في العالم الإسلامي، وذلك من خلال مناقشة أهم الموضوعات والقضايا التي تم طرحها في مناظراته ملك الروم وعلماء النصارى، مع التركيز على آلياته الحجاجيةِ وأساليبه البلاغيةِ الفريدةِ.

تُعتبر مناظرات الباقلاني جزءً لا يتجزأُ من إرثه الفكري والعلمي، حيث يُظهِر فيها قدرته على توظيف مهاراته البلاغية والحجاجية بشكل متميزِ ومبدع. ومما امتاز به الباقلاني، قدرته على مواجهة أعداء الإسلام والمذاهب المختلفة ببراعة ويقين، حيث كان يركز على استخدام الأدلة العقلية والنقلية في دعم حججه ومناقشة الشبهات المثارة حول الإسلام وتعاليمه.

ستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على كيفية تطبيق الباقلاني لأدوات الحجاج والبلاغة في مناظراته، كما ستركز على كيفية استخدامه للمنطق والتأصيل العلمي في تعزيز مواقفه وتأييد حُجَجِه، من خلال التعمق في دراسة مناظرات الباقلاني وأساليبه البلاغية والحجاجية، نأمل أن نفتح المجال لفهمٍ أعمق لإسهاماته الفكرية والعلمية، وكذلك تقدير التأثير الذي كان لهذا العالم الجليل على نشر العلم وتعزيز قيم الحوار والمناقشة العقلانية في الفكر الإسلامي.

هذا وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك على النحو الآتي:

المنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف محتوى مناظرات الباقلاني، وعرض أهم الموضوعات والقضايا التي تناولها.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل البلاغة والحجاج في مناظرات الباقلاني، بتحليل أساليبه البلاغية كالاستعارة والمجاز والكناية، وتقنياته الحجاجية كالقياس والاستدلال والاستنتاج.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمةٍ وتمهيدٍ وفصلٍ واحد، مشفوعاً بخاتمة، يليها فهرس المصادر والمراجع، ثم محتويات البحث.

أما المقدمة: فأبانت عن أهمية الموضوع، ومنهج البحث، وخطته.

وأما التمهيد: فقد تحدثت فيه عن:

- المناظرة.
- نبذة مختصرة عن القاضي الباقلاني.
- الحجاج وعلاقته بالبلاغة.

وأما الفصل فتناولت فيه:

- الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الأولى.
- الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الثانية.
- الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الثالثة.
- الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الرابعة.
- الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الخامسة.

وأما الخاتمة: ففيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد

المدخل الأول: المناظرة

مدخل:

المناظرة هي نوع من الحوار، يتم فيها مناقشة موضوع معين بين شخصين أو أكثر، وتهدف إلى إظهار الحق والباطل في الموضوع المطروح، وتساعد على فهم الموضوع بشكل أفضل، وتعد من أهم الأساليب التي يستخدمها الدعاة للتعريف بالإسلام وتبيان مكانته في الحياة الإنسانية، كما أن المناظرات تساعد على تحقيق التفاهم بين المذاهب والأديان المختلفة، وتحقيق السلام والوئام بين الشعوب.

وللمناظرة أنواع عدة منها: المناظرة الفلسفية، المناظرة السياسية، المناظرة الأدبية والمناظرة الدينية.

أما بالنسبة للمناظرات الدينية، فهي تختص بالموضوعات الدينية، وتستخدم لإظهار الحق والباطل في المذاهب والأديان المختلفة، وتساعد على فهم هذه المذاهب بشكل أفضل، كما تساعد على تحقيق التفاهم بين هذه المذاهب، وتحقيق السلام والوئام بين الشعوب.

مفهوم المناظرة:

لغةً

(والمناظَرَة: أن تُناظِرَ أخاكَ في أمرٍ إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه[1])

وفي لسان العرب (والتَّناظُرُ: التَّراوُضُ فِي الأَمر. ونَظِيرُك: الَّذِي يُراوِضُك وتُناظِرُهُ، وناظَرَه مِنَ المُناظَرَة. والنَّظِيرُ: المِثْلُ، وَقِيلَ: الْمِثْلُ فِي

---

١) كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،١٥٦/٨، الناشر: دار ومكتبة الهلال، دون ط.

كُلِّ شَيْءٍ. وفُلَانٌ نَظِيرُك أَي مِثْلُك لأَنه إِذا نَظَر إِليهما النَّاظِرُ رَآهُمَا سَوَاءً. الْجَوْهَرِيُّ: ونَظِيرُ الشَّيْءِ مِثْلُه. وَحَكَى أَبو عُبَيْدَةَ: النِّظْر والنَّظِير بِمَعْنًى مِثْلَ النِّدِّ والنَّدِيدِ[١]).

(والتَّناظُر: التراوض فِي الْأَمر. ونَظيرُك: الَّذِي يُراوِضُك وتُناظِرُه[٢]).

اصطلاحًا:

والمناظرة اصطلاحًا عرفها الآمدي (تردد الكلام بين الشخصين يقصِد كلٌ منهما تصحيحَ قولِه وإبطالَ قولِ صاحبه [٣]).

وقيل هي (النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب، وقد يكون مع نفسه[٤]).

فالمناظرة هي حوار بين شخصين أو فريقين يدافع كل منهما عن رأيه، ويحاول نقضَ ما قاله الآخر، وإبطالَ رأيه، ودحضَ حجته، وتعتبرُ المناظرةُ من أشكال الخطاب العام، وتستخدم في الأدب والفلسفة والدين، وتعتبر المناظرة من أهم الوسائل التي تستخدم لإثبات رأيٍ وإظهار موقفٍ من قضيةٍ معينة، كما تستخدم المناظرة في الحوارات الفكرية، للوصول إلى حقائقٍ جديدةٍ وإثبات الحق.

---

١) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، ٢١٩/٥، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، ٢٤٩/١٤، الناشر: دار الهداية.

٣) شرح السيد عبد الوهاب بن حسين الآمدي على الولدية في أدب البحث والمناظرة للعلامة/ محمد المرعشي ص ٧، الطابعة الأخيرة ١٣٨٠ه –١٩٦١م.

٤) الكليات لأبي البقاء الكفوي، ص٨٤٩، ط الثانية ١٤١٩ه –١٩٩٨م.

شروط المناظرة:

وللمناظرة شروطٌ يجب توافرُها:

– يجب أن تكونَ مبنيةً على الحوارِ البناءِ والمتبادل.

– وأن يكون كل طرفٍ يحترم الآخر ويسعى لإيجاد الحقيقة والوصول إلى نتيجةٍ مقبولةٍ من الطرفين.

– كما يجب أن تكونَ المناظرةُ مبنيةً على الأدلة والبراهين، وأن تكونَ الأسئلةُ والإجاباتُ محددةً و واضحة، وأن تكونَ المناظرةُ خاليةً من الانحياز والتحيز.

وقد ذكر العلماء شروطًا للمناظرة:

١– أن يحترزَ المتناظران عن إطالةِ الكلام في غير فائدة، وعن اختصاره اختصارًا يَخِلُّ بفهمِ المقصود من الكلام.

٢– أن يتجنبا غرابة الألفاظ وإجمالها[١] .

٣– أن تجمع المناظرة بين خصمين متضادين.

٤– أن يأتي كلُّ خصمٍ في نُصرَتِه لنفسه بأدلةٍ ترفعُ شأنَه، وتُعلِي مقامَه فوقَ خصمِه[٢] .

---

١) آداب البحث والمناظرة، تأليف / الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار،، ص٢٤٧، ت/ سعود بن عبد العزيز العريفي ، دار علم الفوائد.

٢) آداب المناظرة، عمرو سليم ص٢٠، Quranic Thought.com نشر في ١٧ أغسطس ٢٠٢٠م.

المدخل الثاني: الباقلاني

الباقلاني[١] ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، المعروف بالباقلاني البصري، المتكلم المشهور، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدًا اعتقاده وناصرًا طريقته، وسكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسةُ في مذهبه، وكان موصوفاً بجوده الاستنباط، وسرعة الجواب، وسماع الحديث؛ وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورًا بذلك عند الجماعة[٢] . كان الباقلاني من العلماء الذين دافعوا عن الإسلام، وكان يعتبر من أشهر القضاةِ في عصره، وكان يتمتع بذكاءٍ كبيرٍ، ودفاعٍ شديدٍ عن الإسلام ضد المخالفين والمنتقدين، فقد كان من أشهر المناظرين في التاريخ الإسلامي؛ حيث كان يتمتع بالفصاحة والإلمام بالعلوم الشرعية والعَقَدية، وكان يتميزُ بأسلوبه الرصين والمنطقيِّ في المناظرات، وكان يستخدم الحُجَجَ العقليةَ والشرعيةَ في إثبات مواقفه، ولذلك وجَّهَهُ عَضُدُ الدولة إلى ملكِ الروم؛ لمناظرةِ علماء النصارى؛ ليُظهِر رفعة الإسلام، وقد حقق

---

١) القاضي الباقلاني (٣٣٨-٤٠٣هـ = ٩٥٠ – ١٠١٣م)

_ هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها.

_ كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين ملكها، من كتبه (إعجاز القرآن) (الأعلام، للزركلي، ١٧٦/٦، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢م).

٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص ٢٦٩/٤، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

مراد عضد[1] الدولة، فقام بتعجيز ملك الروم وعلماء النصارى في الروم بذكائه وتميزه .

أهداف الباقلاني في مناظرته لملك الروم:

- إظهار رفعة الإسلام وأصالته وتميزه عن الديانات الأخرى.
- إثبات صحة عقيدة التوحيد والصفات والاسماء لله تعالى، وبطلان شرك المسيحية.
- إقامة الحُجة على المطارنة بالبراهين العقلية والنقلية، وإبطال حُجَجِهم بالتفنيد والتشكيك.
- إبراز جمالية اللغة العربية وفصاحتها وقوتها في التعبير عن المعاني.

مواقفٌ للباقلاني مع ملك الروم تدل على اعتزازه بدينه:

كان الباقلانيُّ شخصيةً جليلةً ومهمةً في تاريخ الإسلام، وله مواقفٌ كثيرةٌ مع ملك الروم تدل على اعتزازِه بدينِه وبنفسِه منها:

- عندما وصل القاضي الباقلاني ومن معه إلى ملك الروم بالقسطنطينية، وأخبر الملك بقدومهم فأرسل إليهم من يلقاهم، وقال:(لا تدخلوا على الملك بعمائمكم حتى تنزعوها .....

قال القاضي فقلت: لا أفعل ولا أدخل إلا على ما أنا عليه من الزي ....

وعندما سُئِل عن السبب، قال: (أنا رجل من علماء المسلمين، ما تحبونه منا ذل وصغار، والله تعالى قد رفعنا بالإسلام[2]).

---

١) فناخسرو، الملقب عضد الدولة، ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الديلمي، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة (الأعلام للزركلي ١٥٦/٥).

٢) إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، ص٢٨، المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م، المناظرة العجيبة وقائع مناظرة الإمام الباقلاني للنصارى بحضرة ملكهم، جمعها ونسقها/ محمد بن عبد العزيز الخضري، ص ٢٦، دار الوطن للنشر ط الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فاحتال لكي يوقع القاضي في شيء من ذلك، فوضع سريره وراء بابٍ لطيفٍ، لا يمكن أن يدخل منه أحدٌ إلا راكعاً، فلما رآه القاضي، تفكر، وعَلِم أنَّ فِي الأمر حيلةٌ، فأدارَ ظهَره، وحنى رأسَه راكعًا، ودخل من الباب يمشي إلى خلفه، مستقبلاً الملكَ بدبرِه، حتى صار بين يديه، ثم رفع رأسه، ونصب ظهره، ثم أدار وجهه إلى الملك حينئذٍ، فعجب الملكُ من فطنتِه، ووقعت له في قلبه هيبةٌ عظيمة[١] .

فهذان الموقفان يدلان على:

- إيمانِ الباقلاني العميق بدينه الإسلامي، ورفضِه الإهانة والمساومة في شعائر دينه.
- شجاعةَ الباقلاني وثقتَه بنفسه؛ حيثُ واجَه ملك الروم وحراسه بقوةٍ وإصرار.
- إيمانِ الباقلاني الراسخ بالله وحده لا شريك له، وأن الركوع والخضوع لا يكون إلا لله.
- حرصِ الباقلاني على المحافظة على هُويَّته الإسلامية وعدم التنازل عنها مهما كانت الظروف.

مواقفٌ للباقلاني مع ملك الروم تدل على اعتزازه بنفسه:

- (قال الباقلاني: أنا رجلٌ أتكلم على حدوثِ العالم، وإثبات مُحدثه، وصفاتِه الواجبةِ له، والمستحيلةِ عليه، والجائزةِ في أحكامه.... [٢]).

يعكس هذا القول فخرَ الباقلاني بنفسه وبعلمه ومعرفته، حيثُ أكَّدَ أنَّه يتحدث عن كيفية حدوث العالم ونشأته وهذا يدل على أن الباقلاني كان يمتلك

---

١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٣٢.

٢) المرجع السابق ص ٢٩.

معرفة واسعة في مجال الفلسفة وعلم الكونيات، وقد أثر هذا الفخر والثقة بالنفس على ملك الروم بعدة جوانب:

١- إنَّ فخرَ الباقلاني بنفسه جعله لا يخشى ملكَ الروم ولا يهابه، بل واجهَه بشجاعةٍ وإصرارٍ على مواقفه.

٢- لم يستطع ملكُ الروم أن يُذِلَ الباقلاني أو يخضعَه، فقد كان الباقلاني يدرك قدر نفسه ومكانته العلمية.

٣- لم ينخدع الباقلاني بمظاهر الجاه والسلطان التي كان يتمتع بها ملك الروم، فقد رأى نفسه أسمى من ذلك.

فيمكن القول إن فخر الباقلاني بنفسه وثقته بمعرفته كان لها أكبرُ الأثر في تعامله مع ملك الروم وانتصاره عليه.

المدخل الثالث: مفهوم الحجاج

يدور الجذر اللغوي لمادة (حَجَجَ) حول القصد، ([حجج] ومَن معكوسه: حج يحجُّ حجاَ. وأصل الْحَج الْقَصْد[١]).

(وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ الْحُجَّةُ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ. يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَجٌ. وَالْمَصْدَرُ الْحِجَاجُ[٢]).

فالمُحَاجِجُ يقصِدُ بحِجاجِه إظهار رأيه، وإقامة الحجة على خصمه.

(وَمِنْ أَمثال الْعَرَب: لَجَّ فَحَجَّ؛ مَعْنَاهُ لَجَّ فَغَلَبَ مَنْ لاجَّه بحُجَجه. يُقَالُ: حاجَجْتُه، أُحاجُّه، حِجاجاً، ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها؛ وقيل: مَعْنَى قَوْلِهِ لَجَّ فَحَجَّ أَي أَنه لَجَّ وتمادَى بِهِ لَجاجُه[٣]).

(والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ. وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه. وَفِي الْحَدِيثِ: "فَحَجَّ آدمُ مُوسَى" ، أَي غَلَبَه بالحُجَّة[٤]).

فلابد في الحِجاج من قضيةٍ ورأيٍ اختلف حولهما خصمان، فكل منهما يحاج صاحبه ليثبتَ صحةَ قولِه ويُرَجِّح رأيَه باستخدام الأدلة والبراهين.

---

١) جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي ٨٦/١، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون،٣٠/٢، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣) لسان العرب٢/٢٢٨.

٤) لسان العرب٢/٢٢٨.

الحجاج اصطلاحاً:

(عمليةٌ يلجأ إليها المتكلم لإقناعِ المُخاطَبِ أو لإحداثِ تغييرٍ في سلوكه، فهو ليسَ نصَّاً أو جزءً من نص، بل هو عمليةٌ اتصاليةٌ يُستَخدَمُ فيها المنطقُ للتأثيرِ في الآخرين[١]).

فالحجاجُ هو علمٌ يهدفُ إلى إقناع الآخرين برأيٍ معينٍ، أو دعوتهم إلى فعلٍ ما نريدُه بواسطةِ الكلام أو الكتابة. ونستخدم فيه أساليباً وقواعداً مختلفةً؛ لبناء نصٍ حِجاجيٍ قادرٍ على تحقيق الهدف المراد.

ويتميزُ مبحثُ الحجاجِ بكثرةِ العلومِ التي تتناوله، كالفلسفة والمنطق واللسانيات والبلاغة والأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع وتخصصاتٍ أخرى كثيرة.

وما يهمنا هو الحِجَاجُ وعلمُ البلاغة.

علاقة الحجاج بالبلاغة

الحجاجُ هو دراسةُ كيفية استخدامِ اللغةِ لإقناع الآخرين بالرأي أو الفكرة المطروحة، وهو يتعلقُ بالبلاغةِ التي هي فنُّ التعبيرِ الجميلِ والمؤثر.

ويستخدم الحِجاج مُختَلَفَ الوسائل البلاغيةِ مثل الصورةِ البيانيةِ والكنايةِ والاستعارةِ والتشبيهِ لإثارةِ اهتمامِ المستمع أو المتلقي. كما يمكن أن تستفيدَ مِنَ التَدَاوليَةِ، التِي هي دراسةُ سِيَاقَات استخدامِ اللغةِ وأثرِها على المعاني.

(فأهمية الوسائل البلاغية تكمن فيما توفره للقول، من جماليةٍ قادرةٍ على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجماليةِ إلى حُجَجٍ

---

١) بلاغة الحجاج في النص الشعري (قصيدة الطين لإيليا أبو ماضي نموذجًا)، ص ٨٧٨، إعداد/أ. د/ عبد الباقي حسين عبد الباقي محمد، أستاذ البلاغة والنقد بجامعتي الجوف والأزهر، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط- العدد السابع عشر (يونيو)٢٠٢٠م.

متنوعةٍ وعلاقاتٍ حِجاجيةٍ تربُطُ بدقةِ أجزاءَ الكلام، وتصلُ بين أقسامِه، أَمكَنَ للمُتكلِم تحقيق غايتِه من الخطاب[١]).

فالعلاقةُ بين الحجاج والبلاغة هي علاقةُ تكاملٍ وتداخل، فالحِجَاجُ يهدفُ إلى إقناعِ المُتَلَقِّي بما يُرِيده المتكلم، والبلاغةُ تهدف إلى جمالِ الكلام، وتأثيرِه على المُتلقِّي.

لذلك، فإنَّ الحِجَاجَ يستفيدُ من أساليبِ البلاغةِ لزيادةِ قوةِ الحُجَّة، وإضفاءِ رونقٍ على الخطاب، والبلاغةُ تستفيدُ من أُسسِ الحِجاجِ لإبرازِ معاني الكـــلام وإثباتِ صحَّته.

١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، إعداد الأستاذة الدكتورة/ سامية الدريدي، ص ١٢٠، عالم الكتب الحديثة إربد – الأردن ٢٠١١.

فنون البلاغة والحجاج

فنونُ البلاغةِ هي أساليبٌ لغويةٌ تُستخدم لإضفاءِ جمالٍ وتأثيرٍ على الكلام، وهي تشملُ البيانَ، والبديعَ، والمعاني، ولفنونِ البلاغةِ دورٌ مهمٌ في الحِجاج، من تقويةِ الحُجَّةِ، وإبراز معانيها وأدلتها بطريقةٍ مقنعةٍ ومؤثرة.

◄فعلم المعاني (وهو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال[1])، يُرشدُنا إلى اختيارُ التركيبِ اللُغوي المناسِب للمقام، كما يُرشدنا إلى تحليلِ النصوصِ الأدبيةِ، والتحقُّقِ من مَدى توافقِها مع المقام والمُخاطَب.

وفي الأسلوب الحِجاجي، لابُد من معرفة أحوال المُخاطَب في إنكارِ الخبرِ المُرادُ إقامةَ الحُجة عليه، حتى يَتَسَنَّى للمُحَاجِج الاختيارُ من الأساليبِ البلاغيةِ ما تُعينُه على إقامة حُجَّته.

– فعلى سبيل المثال: يُوَظِّفُ المُحَاجِج القَصر البلاغي في إقامة الحُجَّة عندما يريدُ التعبيرَ عن معنىً ما بأقل عدد من الكلمات، وهذا يساعد في توضيح المعنى وإيصاله بشكلٍ أفضل.

◄وأما علمُ البيان (معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة [2])، من مجازٍ وتشبيهٍ، واستعارةٍ، وكنايةٍ، فله دورٌ مهمٌ في الحِجاج، فعلى سبيل المثال:

---

١) الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) ، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، ٥٢/١، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

٢) مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور،١٦٢/١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

-التشبيه، فهو من الأساليب الحِجاجية التي تُستَخدَم لإقناع المتلقِّي بما يُرَادُ إثباتُه،

فقد يستخدمه المُحَاجِجُ لإظهارِ الصورةِ أو المعنى بشكلٍ أوضحَ وأسهل، كما يستخدمُه لإبرازِ الفرقِ أو التناقضِ أو التماثلِ بين شيئين، (فاعلم أن التمثيل إذا جاءَ في أعقابِ المعاني، أو بَرَزَتْ هي باختصارٍ في مَعرِضه، ونُقِلت عن صُوَرِها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهةً..... ،وإن كان حِجاجًا، كان بُرهانُه أنور، وسلطانُه أقهر، وبَيَانُه أبْهر[١]).

◄أما علمُ البديع (وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته[٢])، فإن كان يسعى لتحسينَ الأسلوبِ اللغوي والتعبيري في الخطاب، ويحاول جعلَه أكثرَ جاذبيةً وإقناعاً، وأكثرَ تأثيراً على المستمع أو القارئ، فإن لذلك دورُه في الأسلوبِ الحِجَاجِي؛ فعندما يريد المُحَاجِج استخدامَ كلماتٍ أو تعابيراً مختلفةٍ للإشارةِ إلى نفسِ المعنى، يلجأ إلى علم البديع؛ وذلك لإبراز المعاني أو التأكيد عليها عن طريق التكرار، وإن أراد تنسيق كلامِه، فذلك لتسهيلِ فهمِ المعنى، وحلُّه بالسجع والجناس.ابلسة

(فجمال الأسلوب وهو اللفظ الحسن للكلام، يشارك فيه بدرجةٍ أولى علمُ البديع، فعمليةُ إقناع المُرسَل إليه لا تتم على المستوى العمل والتفكير وحدهما، بل تتم على مستوى الشعور والقلب أيضاً[٣]).

---

١) مفتاح العلوم ص١١٥.

٢) الإيضاح ١/٥٠.

٣) الآليات الحجاجية البلاغية في رباعيات عمر الخيام، مذكرة معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة العربية، تخصص علوم اللسان، إعداد الطالبتين: أسماء يسعد – لامية مقرع، إشراف الأستاذ: عبد الجليل لغرام، ص ٣٩، السنة الجامعية ١٤٣٨ه-٢٠١٧م.

الفصل

الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الأولى

حول معجزة انشقاق القمر للنبي –صلى الله عليه وسلم– **(قال الملـــك: هذا الذي تدَّعُونَه في معجزات نبيّكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟**

قلت: هو صحيح عندنا، وانشقَّ القمر على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، حتى رأى الناسُ ذلك. وإنما رآه الحضور، ومن اتَّفق نظـــرُه إليه في تلك الحال.

فقال الملك: وكيف لم يرَه جميعُ الناس؟

قلت: لأن الناسَ لم يكونوا على أهبةٍ و وعدٍ لشقوقه وحضوره.

فقال: وهذا القمر، بينكم وبينه نسبةً وقرابة؟ لأي شيءٍ لم تعرفه الرومُ وغيرُها من سائر الناس، وإنَّما رأيتموه أنتم خاصة؟

قلت: فهذه المائدة، بينكم وبينها نسبة؟ وأنتم رأيتموها دون اليهـــودِ، والمجوسِ، والبراهمة، وأهلِ الإلحاد، وخاصةً اليونان جيرانكم، فإنَّهم كلَّهـــم منكرون لهذا الشأن، وأنتم رأيتموها دون غيركم. فتحيّر الملك وقال بكلامه: سبحان الله. وأمر بإحضار فلانٍ القسيس ليكلمني.

وقال: نحن لا نُطيقه. لأن صاحبه قال: مـــا فـــي مملكتـــي مثلُـــه، ولا للمسلمين في عصره مثلُه.

فلَم أَشعُر إذ جاؤوا برجلٍ كالذئب، أشقرَ الشَّعرِ، مُسبَلُه، فقعِد، وحكَيتُ له المسألةَ فقال: الذي قاله المسلمُ لازمٌ، هو الحقُّ، لا أعرف له جواباً إلا ما ذَكَرهَ.

فقلت له: أتقول أنَّ الكسوفَ إذا كان، يراُه جميعُ أهلِ الأرضِ أم يـــراه أهل الإقليم الذي بمحاذاته؟

قال: لا يراه إلا من كان في محاذاته.

قلت: فما أنكَرت من انشقاق القمر؟ إذا كان في ناحيةٍ لا يرَاه إلَّا أهلُ تلك الناحية، ومن تأهَّب للنظر له، فأمَّا من أعرَض عنه، وكان في الأمكنةِ التي لا يُرَى القمرُ منها، فلا يراه.

فقال: هو كما قلت. ما يدفعك عنه دافعٌ. وإنما الكلام في الرواة الذين نقلوه. وأما الطعنُ في غير هذا الوجه، فليس بصحيح.

فقال الملك: وكيف يُطعَنُ في النَّقَلَة؟

فقال النصراني: شِبه هذا من الآيات، إذا صح، وجب أن ينقِلَه الجَمُّ الغفيرِ إلى الجمِّ الغفير، حتى يتصلَ بنَا العلمُ الضروري به، ولو كان كذلك، لوقع إلينا العلمُ الضروري به. فلما لم يقع لنا العلمُ الضروري به، دلَّ أن الخَبَرَ مفتعلٌ باطلٌ.

فالتفت الملك إليَّ وقال: الجواب.

قلت: يلزمُه في نزولِ المائدة، ما يلزمُني في انشقاق القمر، ويقال له لو كان نزول المائدة صحيحاً، لوجب أن ينقلَه العددُ الكثير، فلا يبقى يهوديٌ ولا نصرانيٌ ولا ثنويٌ إلا ويعلمُ هذا بالضرورة. ولما لم يعلموا ذلك بالضرورة، دلَّ أنَّ الخبر كذب. فبُهِتَ النصرانيُ والملك، ومن ضمَّه المجلس. وانفض المجلسُ على هذا[١]).

أول شبهةٍ أثارها الملك النصراني هي: انشقاق القمر، سأله كيف هو عندكم، رد عليه بإثبات صحته عند المسلمين، ولم يكتفِ بذلك، بل دلَّل بصحةِ انشقاق القمرِ برؤيةِ الناسِ له، ومِن فطنتِه أنه قَصَر رؤيةَ انشقاق القمر على الحاضرين ممن كان ينظر إلى القمر آنذاك.

---

١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٣٠،٢٩.

ولتأكيد حُجَّته، فقد استخدم القاضي الباقلاني من العوامل الحجاجية البلاغية [١] القصر بـ (إنما) ، (التي تفيدُ في الكلام بَعْدَها إيجابَ الفعلِ لشيءٍ، ونَفْيَه عن غيرِه [٢]). فباستخدامه للقصر بـ (إنما) أثار مفهومًا آخر، أراد أن يوجِّهَ المِخَاطَب إليه، ألا وهو منع رؤية معجزة انشقاق القمر لجميع الناس، وهذا من ذكاء المُحاجِج، أن يوجه مُخَاطِبِيه نحو نتيجةٍ تُثبِتُ حقيقةَ قولِه؛ فذِكرُه لحصر رؤية انشقاق القمر على الحاضرين دون غيرهم وجَّه الملكُ النَّصراني لقوله (وهذا القمر، بينكم وبينه نسبةٌ أو قرابة؟ لأي شيء لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس؟ وإنما رأيتموه أنتم خاصة، وقد علمتم أنه في السماء غير مختصٍ بكم!!).

فأَبهَتَهُم برَدِّه قائلًا: (فهذه المائدة، بينكم وبينها نسبة؟)، فقد استخدم من آليات الحِجاج والإقناع ما هو أهمها، ألا وهو القياس (فهو آليَّةٌ من آليَّات الذهن البشري، يقوم بالربط بين شيئين على أساس جملةٍ من الخصائص المشتركة بينهما للوصول إلى استنتاجٍ ما، بألفاظٍ فيها شيءٌ من الالتباس والاشتراك، بناءً على أن القياس يقوم على التجربة، التي ينطلق منها المتكلمُ لتشكيل صورةٍ استدلالية [٣]).

---

١) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د/ عز الدين الناجح، ص ٥٣، ط/ الأولى ٢٠١١م، دار نهى- صفاقس.

٢) كتاب دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ص ٣٣٥، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣) الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي، د/ أيمن أبو مصطفى، ص١١٠، كليات الفارابي- الرياض، دار النابغة.

فقد قاس القاضي الباقلاني معجزة انشقاق القمر على معجزة المائدة، وهذا من ذكائه وفطنته وسرعة بديهته، فقد ألزمهم بما يعتقدون من المعتقدات، لا من خارج معتقداتهم، مما يَستَلزِم تصديق ما هو مشكلٌ عندهم وهو معجزة القمر.

وقد استخدم القاضي من الأساليب البلاغية الحجاجية ما يُقوِّي حُجَّتَه ويُثبتها، التشبيه. (فبواسطة التشبيه يستطيع المُحاجج ربط الفكرة المراد توصيلها للمتلقِّي بشيء واضح ومعروف لديه ليكونَ مدعاةً للسيطرة على العقل والإقناع[١]).

فقد كان للتشبيهِ الدورُ الأساسي في إقامة الحُجَّة على الملِك النصراني، حيثُ استطاع القاضي أن يؤكِّدَ مِصداَقِيَة حدوثِ انشقاقِ القمر، وإن كانَ شاهَدَهُ جماعةٌ من النَّاسِ دونَ غيرِهم، فإنَّ ذلك يُشبِهُ نزولَ المائدةِ التي طَلَبَهَا الحَوَارِيُّون من عيسى –عليه السلام– فالنَّصارى يؤمنون بها، ويُصدِقون بحدوثِها، مع أن اليهودَ والمجوسَ والبراهمةَ وأهلَ الإلحاد لا يؤمنون بها؛ لأنهم لم يرَوهَا، وهذا لم يُنقص من إيمانهم شيئا.

ولم يكتفِ القاضي بهذا، بل أكَّد حُجَّته بالاستدلال بالأدلةِ العلمية، قال القاضي: فقُلت أَلَست تَزعُم أنَّ الأرضَ كَرَوِيَّةٌ.

فبدأ بآلية بلاغية مهمة من آليات الحجاج (الاستفهام)، وليس المراد الاستفهام على حقيقته، فالقاضي يعلم، وهم يعلمون بكون الأرض كَرَوِيِّة، وإنَّما أرادَ منه التقريرَ ، فأخرج الاستفهامَ عن معنَاهِ الحقيقي إلى غرضٍ إقنَاعيِ، وهو الإقرار، والغرضُ البيانيُ من الاستفهام التقريري هو (إلزام المخاطب بالحجة وانتزاع الاعتراف منه بما يريده المتكلم[٢]).

---

١) الآليات الحجاجية البلاغية في رباعيات عمر الخيام ص ٩٧.

٢) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د/ فضل حسن عباس، ص١٩٣، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط الرابعة ١٤١٧ه– ١٩٩٧م.

ثم وجَّه سؤالاً آخرَ، تَرَتَّبَ على إقرَارِهم بكونِ الأرضِ كروية، فقال: (أَفَتُنكِرُ أن يُرى في هذا الإقليم ما لا يُرَى في إقليمٍ آخر؟).

فأجابه القسيس بما أقام الحجة عليهم، فقرر بأسلوب قصرٍ (بل لا يراه إلا من كان في محاذاته)، أن ما يحدث في مكان ما على الأرض لا يراه إلا من كان بمحاذاته.

فأجاب القاضي: (فما أنكرت من انشقاق القمر إذا كان في ناحيةٍ لا يراهُ إلَّا أهلُ تلكَ الناحية ..... ، ومن كان في الأمكنة التي لا يرى القمر منها فلا يراه).

فنرى كيف وظَّف القاضي الاستفهامَ البلاغي في ترتيب الحُجَجِ وتسلسلِها، بحيث قرر الحُجَّة الأعلى؛ فأصبحت دليلاً على الحجةِ المُرادُ تقريرِها.

مما جعل القسيس يثبت صحةَ ما قالَه الباقلاني، ولكن لم يستسلم ذلك الخصم، فأثارَ شبهةَ أُخرى، فقال: (هو كما قلت، وإنَّما الكلامُ في الرواةِ الذين نقلوه.)، بحُجَّةِ (شِبهِ هذا من الآيات إذا صحَّ وجب أن ينقِلُه الجَمُّ الغفيرُ حتى يتصل بنا العلم به، ولو كان كذلك لوقع عندنا العلم الضروري به، فلما لم يقع لنا العلم الضروري به، دل على أن الخبر مفتعلٌ باطلٌ).

فاستدل القاضي بما استدل به سابقًا من القياس على المائدة فقال: (يلزمه في نزول المائدة ما لزمني في انشقاق القمر).

واعتَمَدَ في إقامة حُجَّتِه على العامل الحِجاجِي البلاغي، أسلوبِ الشرطِ (لو) الذي (يُفيد امتناع الجواب بسبب امتناع الشرط، والمرادُ بأن الجوابَ لم يُحدث الشرطَ، لأن الشرطَ لم يتحقق[1]).

---

١) الشرط وآثره الحجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري"، تأليف/ محمد فارح، عبد اللطيف حنى، ص ٣١٧، تاريخ النشر: ٢٠٢١/٠١/١٥م، مجلة لغة- كلام/ مختبر اللغة والتواصل جامعة غليزان (الجزائر).

فقال: (لوكان نزولُ المائدةِ صحيحًا، لوجب أن يَنقلَه العددُ الكثيُر، فلا يبقى يهوديٌ ولا نصرانيٌ ولا ثنوي إلا وهو يعلم هذا بالضرورة، ولما لم يعلموا ذلك بالضرورة دل على أن الخبر كذب، فبهت النصراني والملك ومن ضمه المجلس).

فاشتراط لكون نزول المائدة صحيح أن ينقله عدد كثير من الناس بحيث لا يبقى يهوديٌ ولا نصرانيٌ ولا ثنويٌ إلا وهو يعلمُ به، ولما كان اليهودُ والثنويون ينكرونَ نزولَ المائدة، دلل ذلك على أنَّ خَبَر المائدة كذب، وهذا مخالٌف لعقيدتهم؛ إذ إنهم يؤمنون بنزول المائدة، حتى لو لم ينقله الكثير من الناس.

فاستخدم القاضي أسلوبَ الشرط، حتى يلفتَ انتباهَ الموجودين إلى بُطلان ما قاله القسيس، بل إنّه حُجّةً عليه.

ونلاحظُ أن من أبرزَ الأساليب الحجاجية التي اعتمد عليها القاضي في اثبات معجزة انشقاق القمر (التكرار)، تكرار قياس معجزة انشقاق القمر على معجزة المائدة التي يؤمنون بها، وكان لذلك ثمرته في ترسيخ رأيه، وإقامةِ الحُجَّة وترسيخها في المُتلقِّي، وقد ذكر ابن الأثير فائدة التكرار فقال: (وأعلم أن المُفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدًا له، وتشييدًا من أمره [١]).

---

١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، ـ٣/٤الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ه.

الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الثانية

قال القاضي: سألني الملك في مجلسٍ آخر فقال: ما تقولونَ في المسيح عيسى ابن مريم –عليه الصلاة والسلام– ؟

قلت: روح الله، وكلمته، وعبده، ونبيه، ورسوله، كمثل آدمَ، خلقه من ترابٍ ثم قال له: "كن فيكون. " وتلُوتُ عليه النص (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) {آل عمران:٥٩}

فقال: يا مسلم! تقولون: المسيح عبد؟

فقلت: نعم؟ كذا، نقول وبه ندين. قال: ولا تقولون إنه ابن الله؟ قلت: معاذ الله! "ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إله .... الآيتان" ، إنكم لتقولون قولاً عظيماً. فإذا جعلتم المسيحَ ابنَ الله، فمن كان أبوه، وأخوه، وجده وخاله، وعمه؟ وعددت عليه الأقارب.

فتحيَّر وقال: يا مسلم! العبدُ يخلُق، ويُحيى ويُميتُ ويُبرئُ الأكمهَ والأبرص؟

فقلت: لا يقدرُ العبدُ على ذلك، وإنما ذلك كله من فضل الله تعالى.

قال: وكيف يكون المسيح عبد الله، وخلقاً من خلقه، وقد أتى بهذه الآيات، وفعل ذلك كله؟

قلت: معاذ الله! ما أحيا المسيحُ الموتى، ولا أبرأَ الأكمة والأبرص.

فتحيِّر وقلَّ صبرُه، وقال: يا مسلم! تنكر هذا، مع اشتهارِه في الخلق، وأخذِ الناس له بالقبول!

فقلت: ما قال أحدٌ من أهلِ الفقهِ والمعرفةِ أنَّ الأنبياءَ يفعلون المعجزات من ذواتهم؛ وإنما هو شيءٌ يفعله الله تعالى على أيديهم، تصديقاً لهم، يجري مجرَى الشهادة.

فقال: قد حضر عندي جماعةٌ من أولي دينِكم والمشهورين فيكم، وقالوا إن ذلك في كتابكم.

فقلت: في كتابنا إن ذلك كله بإذن الله تعالى، وتلوت عليه منصوص القرآن في المسيح "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ" (المائدة :١١٠).

وقوله:(وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران :٤٩).

وقلت: إنما فعل المسيحُ ذلك كلَّه بإذن الله وحده لا شريك له، لا من ذات المسيح. ولو كان المسيحُ يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص من ذاته وقوته، لجازَ أن يقال إنّ موسى فلَقَ البحرَ، وأخرج يده بيضاءَ من غير سوءٍ من ذاته! وليست معجزاتُ الأنبياء عليهم السلام من ذواتهم دون إرادة الخالق. فلمَّا لم يجُز هذا، لم يَجُز أن تُسنَد المعجزات التي ظهرت على يد المسيح، للمسيح.

ثم قال الملك: سائر الأنبياء كلهم من آدمَ إلى من بعده كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون.

قلت: أفي لسان اليهود عظمٌ فلا يقدرون أن يقولوا بأن المسيح كان يتضرع إلى موسى؟ وكل صاحب نبي يقول: إن المسيح كان يتضرع إلى نبيه، فلا فرق في الموضعين في الدعوى[1].

لم يكتفِ القاضي بذكر كون المسيح عبد الله ورسوله، بل أكثرَ من صفاته –عليه السلام– بأنه روح الله وكلمته وعبده ونبيه ورسوله، وتدرج في ذكر تلك الصفات حيث بدأ بإثبات كون المسيح روح الله تعالى ومعجزته، فعيسى –عليه السلام – يختص عن باقي الرسل بتلك المعجزة، ومع كون المسيح روح الله إلا أن ذلك لا ينافي كونه عبدَ الله ونبيه ورسوله، فذَكَر تلك الصفاتِ تأكيداً على الصفات البشرية لسيدنا عيسى–عليه السلام– .

ولتأكيد ذلك استخدم آليِّة التشبيه؛ حيث شبه سيدنا عيسى بسيدنا آدم، فخلقُهما معجزةٌ من عند الله، لأنهما وُلِدَا اعتماداً على كلمة: كن فيكون، وقد كان للتمثيل دورُه في إقامة الحُجَّة على كونِ المسيح عبدَ الله ورسوله؛ إذ إن التمثيل كما أُورِد من قبل :(إذا جاءَ في أعقاب المعاني، أو بَرزَتْ هي باختصارٍ في مَعرِضه، ونُقِلت عن صُوَرها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهةً، وكَسَبها مَنْقَبةً، ورفع من أقدارها، وشَبَّ من نارها، وضاعف قُواها في تحريك النُّفوس لها، ودعا القُلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدةِ صبابةً وكلَفاً، وقَسَر الطِّباع على أن تُعطيها محبّة وشَغَفاً، فإن كان مدحاً، كان أبْهَى وأفخم، وأنبلَ في النفوسَ وأعظم، وأهزَّ للعِطْف، وأسْرع للإلف، وأجلب للفَرح، وأغلب على المُمْتَدَح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغُرِّ المواهب المنائح، وأسْيَر على الألسن وأذكرَ، وأولى بأن تَعْلَقه القلوب وأجدر، وإن كان

---

١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٣٢: ٣٠.

ذمّاً، كان مسُّهُ أوجعَ، ومِيسَمُه ألذع، ووقعُه أشد، وَحدُّه أحَدّ، وإن كان حِجاجاً، كان بُرهانُه أنور، وسلطانُه أقهر، وبَيَانُه أبْهر [١]).

(ففي هذه الآية بيانُ إقامةِ الحجة بمثل ما يَحتَّجُ الخصم به؛ لأنه أقام الحُجَّة على النصارى بمثل ما احتجوا به فقال: إذا قلتم إن عيسى ابن الله، لأنه خلق بلا أب فقولوا إن آدم ابن الله وإلا فأنتم متناقضون [٢]).

وما لا ينكره أحدٌ أن آدم –عليه السلام– أول الخلق بلا أبٍ أو أمٍ، ولم يقُل أحدٌ بأنه ابن الله، فستَلزم كون عيسى معجزة الله وعبده ورسوله.

وقد أجاد القاضي في استخدام الشواهد القرآنية لإقامة الحجة عليهم (فالحجة القرآنية تحمل بعدًا تأثيريًا؛ فهي حجة جاهزة يستخدمها المُتكلم وهو مُدركٌ مدى فعلها الحجاجي المنجز [٣]).

فقال: يا مسلم، تقولون المسيحُ عبد؟!

فقلت: نعم، كذلك نقول وبه ندين.

لم يكتفِ القاضي بإثبات القول، بل أثبت العقيدة، وفي تقديمه للجار والمجرور تأكيدًا على قصر اعتقاد المسلمين بأن المسيح عبد الله ورسوله، لا يتعداه إلى غيره بوصفه ابن الله.

ولا زال النصراني يجادل فقال له: ولا تقولون أنه ابن الله.

رد القاضي: معاذ الله.

---

١) أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ص١١٥، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٢) تفسير القرآن الكريم "سورة آل عمران" لمحمد بن صالح العثيمين،١/٣٥١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة١٤٣٥ه.

٣) الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي ص ٨٦.

نزه الله تعالى عما يصفونه واستدل بالقرآن الكريم وذيَّل كلامَه بقولِه "إنكم لتقولون قولاً عظيما، بسبب إنكارهم وإصرارهم على عقيدتهم، ففيه تهويلٌ لما يقولون واقتباساً من القرآن الكريم (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا[1])".

ثم وجَّه القاضي الباقلاني سؤالاً حاصَر به الخصم بقوله " فإذا جعلتم المسيح ابن الله، فمن كان أبوه، وأخوه، وجده وخاله، وعمه؟ وعددت عليه الأقارب."

فما كان من الملك النصراني إلا الحيرة والصمت!

ولم يقصد القاضي الاستفهام على حقيقته؛ وإنما أراد توبيخه وفيه من الحجة على تكذيبهم لأن لو كان في سؤاله أدنه ريبٌ لرده عليه مُخاطِبُه.

أما عن حُجَّة الخصم بأن كون المسيح – عليه السلام- يُحي ويُميت ويبرئ الأكمهَ والأبرصَ كافٍ لوصفه بابنِ الله، فقد أفحمه القاضي بالرد عليه بأن ذلك كله بإذن الله، وأن إحياء الموتى وشفاء المرضى إنما من عند الله دون غيره، وأستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم، واعتمد في إقامة حجته على آلية القياس؛ إذ لو كان المسيح- عليه السلام- يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص دون إذن الله، لجازَ أن نقولَ إنَّ جميعَ معجزات الرسلِ من أنفسهم دون قُدرة الله، ولمَّا لم يقل أحدٌ بذلك أبدًا، دَلَّ على أنَّ المسيحَ إنما جميع معجزاته من قدرة الله تعالى

وبالقياس، فقد انتقل القاضي مما هو مُسَلَّمٌ به- معجزات الرسل من عند الله- إلى إثبات كون معجزات عيسى عليه السلام من عند الله تعالى.

---

١) سورة الإسراء آية ٤٠.

وعندما يئس الملك النصراني من إقرار القاضي بكون المسيح ابن الله، حاول تفضيل المسيح عن سائر الرسل –عليهم جميعا الصلاة والسلام– **فقال: سائر الأنبياء كلهم من آدم إلى من بعده– كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون.**

قلت: أفي لسان اليهود عظمٌ فلا يقدرون أن يقولوا: إن المسيح كان يتضرع إلى موسى؟ وكل صاحب نبي يقول: إن المسيح كان يتضرع إلى نبيه، فلا فرق في الموضعين في الدعوى.

رد عليه القاضي الباقلاني بسؤال خرج من مخرجه إلى معنىً أخر، ألا وهو الإنكار والتكذيب فيما ادَّعوه.

ففي هذه الشبهة– كون المسيح ابن الله– أكثر ما اعتمد القاضي في إبطال زعمهم، وإقامة حجته على القياس، (و وظيفةُ القياس المنطقي في الخطاب الحجاجي هي الانتقال مما هو مُسلَّمٌ به عند المُخَاطَب إلى ما هو مُشكلٌ، فهذا التلازُم يؤدي إلى الإقناع من قبل المتلقي؛ حيث إن المُخاطِب لا يفرض عليه رأيه، بل يقدم له ما يجعله يستدل من خلاله على صدق ما يذهب إليه[١]).

١) الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي ص ١١١.

الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الثالثة

-حول السيدة عائشة-رضي الله عنها –

قد سأله بعض الأساقفة بحضرة ملكهم فقال: ما فعلت زوجة نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الإفك؟ فقال الباقلاني مجيباً له على البديهة: هما امرأتان ذكرتا بسوءٍ، مريمٌ وعائشة، فبرأهما الله عز وجل، وكانت عائشةُ ذات زوجٍ، ولم تأتِ بولد، وأتت مريمٌ بولدٍ ولم يكن لها زوج –يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم – وكلاهما بريئةٌ مما قيل فيها، فإن تطرّقَ في الذهن الفاسد احتمال ريبةٍ إلى هذه، فهو إلى تلك أسرع، وهما بحمد الله منزهتان مبرأتان من السماء بوحي الله عز وجل، عليهما السلام[1] .

سأل أحد أساقفتهم القاضي فقال: ما فعلت زوجة نبيكم؟

فقال القاضي: هما امرأتان ذكرتا بسوء .....

أراد هذا النصراني الطعنَ في السيدة عائشة –رضي الله عنها– بالتعريض بحادثة الإفك التي اتُهمت فيها السيدة عائشة، فألجمه الباقلاني بالقياس على السيدة مريم، فقد اتُّهمت وبرَّأها الله تعالى، وإذا برّأ الله تعالى السيدةَ مريم؛ فإن براءة السيدة عائشة عقلاً أولى، لأن من ناحية العقل، احتمال الريبة هو في حق السيدة مريم أعظم، لأن حمل السيدة مريم من غير زوجٍ هو أصعب، فإن قَبِلَ النصارى ببراءة مريم، فقبولهم ببراءة السيدة عائشة أولى.

وقد استخدم الباقلاني عدة أساليبٍ حجاجيةٍ لإثبات براءة السيدة عائشة منها:

---

١) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٣٢.

التقابل: فهو يقابل بين حالتَي مريم وعائشة في زواجهما وولادتهما، ويرى أن عائشة-رضي الله عنها- أولى بالبراءة من مريم لأنه لو احتمل في ذهنِ الفاسد ريبةً في هذه، فإلى تلك أسرع، ولكن كلتيهما بريئتان من ما قيل فيهما.

التفريق: ففرَّق بين مريمَ وعائشة -رضي الله عنهما- ، في حالات زواجهما وولادتهما، لإثبات أن عائشة أولى بالبراءة من مريم - وكلتيهما بريئتين - إذ لو كان هناك شبهة في هذه فأولى به في تلك.

الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الرابعة

قال الباقلاني: ثم تكلمنا في مجلسٍ ثالث، قلت: لم اتَّحد اللاهوتُ بالناسوت؟

فقال: أرادَ أن يُنَجِّيَ الناسَ من الهلاك، فقلت: وهل درَى بأنه يُقتَلُ ويُصلَبُ ويُفعَلُ به كذا، ولم يأمن من اليهود؟ فإن قلت: إنه لم يدرِ ما أرادَ اليهودُ، بَطَلَ أن يكونَ إلهاً، وإذا بطل أن يكون إلهاً، بطل أن يكون ابنا.

وإن قلتَ: قد درَى ودخل في الأمر على بصيرةٍ، فليس بحكيم، لأن الحكمة تمنعُ التعرض للبلاء.

فبُهِتَ الذي كفر[1].

قول الباقلاني (لم اتَّحد اللاهوتُ بالناسوت) هو جزءٌ من ردِّه على عقيدةِ التثليث التي يعتنقها المسيحيون، وفقا لهذه العقيدة، فإنَّ المسيحَ هو شخصٌ واحدٌ مركبٌ من طبيعتين: اللاهوت والناسوت.

اللاهوت هو كلمة الله التي تجسدت في جسمٍ بشريٍ، والناسوتُ هو جسمُ المسيحِ المخلوق من لحمٍ ودمٍ.

فالباقلاني يرفض هذا التصور باستخدام طرائقِ حجاجيةٍ مختلفةٍ، منها استعمال المفارقات والبراهين[2]، فهو يقول إن اللاهوت لا يمكن أن يكون إلهاً وإنساناً في آنٍ واحد؛ لأنَّ ذلك يعارض صفات الإلهية كالأزلية والبقاء والكمال، وصفات الإنسانية كالزمانية والفناء والنقص.

---

١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٣٢.

٢) التناقض وعلم الاتفاق: إذ يدفع الحجاج أطروحة ما مبينا أنها لا تتفق مع أخرى (الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ص ١٩٢).

ولذلك يطلب من المسيحي أن يخبره: هل اتحد اللاهوت بالروح، أم بالجسد، أم بكليهما؟

ولإبطال اعتقاد النصارى من أن المسيح -عليه السلام- إلهٌ، وتقريرُ كونه عبد الله ورسولِه، وظَّف الباقلاني أسلوب الاستفهام في إقامة تلك الحجة؛ حيث وجه السؤال للملك النصراني وحاصره بجوابين لا ثالثَ لهما، وكلا الجوابين يضع الخصم في مأزق. فهذا السؤال اثار إشكالاً في عقيدتهم، و وجَّهَهُم إلى وجهةٍ محددةٍ، وهي الإقرارُ بوحدانيةِ الله سبحانه وتعالى.

ومن الوسائل الحِجاجية التي استخدمها الباقلاني:

التوكيد: وهو استعمالُ الكلام بصورةٍ تدُلُّ على التأكيد والقطع، كما فعل عندما قال: فقد درى ودخل في الأمر على بصيرةٍ.

وأسلوب الترغيب والترهيب: وهو استعمال الكلام لإثارة المشاعر المتضادة مثل الشوق والخوف أو الرغبة والكراهية، كما فعل عندما قال: أراد أن ينجيَ الناس من الهلاك، ثم قال: ليس بحكيم، لأن الحكمة تمنع التعرضَ للبلاء. فالترغيبُ و الترهيبُ من أهم فنونِ الإقناع (باعتماد كل ما من شأنِه أن يحرك النفس؛ فتذعن له وتنقاد له رغبةً أو رهبة[١]).

وقد ساعد أسلوب الباقلاني الحجاجي في إثبات حجته بأنه:

- أظهر ضعف عقيدة التثليث، وعدم موافقتها للعقل والنص.
- أظهر قوة عقيدة التوحيد، وموافقتها للعقل والنص.
- أظهر مكانته كعالمٍ رصينٍ ومناظرٍ بارعٍ.

١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ص ٨٨.

الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الخامسة

قال لبعض المطارنة: كيف أنتَ؟ وكيف الأهلُ والأولاد؟ فقال له الملك وقد عَجِبَ من قولِه: ذَكر من أرسلك في كتابِ الرسالةِ أنك لسانُ الأمة، ومتقدمٌ على علماء الملة، أما علِمتَ أنَّنَا نُنَزِه هؤلاء عن الأهلِ والولدِ؟ فقال الباقلاني: أنتم لا تنزهون الله، سبحانه وتعالى عن الأهل والأولاد، وتنزهونهم؟! فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل من الله، سبحانه وتعالى! فأُسقط في أيديهم ولم يردوا جواباً[1].

الباقلاني عالم حِجاجيٌ بارعٌ، يجيد الدفاعَ عن التوحيد والردَ على التثليث بالحُجَّة العقليةِ والنصيةِ. فهو يستخدم الاستفهام لإبراز تناقض عقيدتهم؛ فإن كانوا يعتبرون أن المسيح هو ابن الله فكيف ينزهون أنفسهم عن أن يكون لهم أولاد؟

وإذا كانوا يعتبرون أن ذلك تشبيهاً بالخلق، فكيف يشبهون الخالق بالمخلوق؟

وليس المراد من الاستفهام حقيقته، فقد سأل عن أهل وأولاد البطريرك بطريقةٍ توحي بأنه يعتبرهم مثل البشر العاديين، ولكن هدفه كان إظهار تضاد عقيدتهم مع نصوص التوراة والإنجيل التي تحرم الزواج على الكهنة.

ومن الوسائل البلاغية الحجاجية التي استخدمها الباقلاني:

التشبيه (فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل من الله سبحانه وتعالى) ، حيث شبَّه شدة تقديسهم للبطارقة وتنزيهم لهم بتقديسهم لله –سبحانه وتعالى– ، ومما قوَّى حُجَّتَه وتشبيهَه، استعماله أداة التشبيه (كأن) التي تفيد المبالغة والتأكيد، واستخدامه لاسمي التفضيل (أقدس– أجل).

---

١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٣٢.

الاعتراض: يستخدم الباقلاني أسلوب الاعتراض في المقطع لإظهار أهمية موضوعه وجعل القارئ يتفكر فيه. يفعل ذلك عن طريق تكرار عبارة "سبحانه وتعالى" بعد ذكر الله للتأكيد على عظمته وتفرده.

الطباق: يظهر الطباق في المقطع من خلال تكرار الكلمة "تنزهون"، بالسلب والإيجاب، وهي مأخوذةٌ من الجذر العربي "نَزَهَ"، وتعني "تعظيم" أو "تكريم". يستخدم الباقلاني هذا الأسلوب لتوضيح تناقض الموقف الذي ينتقده.

(فالطباق يأتي مُعَزِّزَاً للحِجاج في بيان وجهِ الصلةِ العميقةِ بين المتقابلين ضدياً، من حيث الدلالةِ وسرِ أسلوبِ المقابلة كلِّه في تهيئةٍ مفاجأةٍ وتوضيح توترٍ ما بينهما[١]).

الجدل: وهو مبارزة المخالف بأسئلةٍ وإشكالاتٍ تكشف ضعف حُجَّتِه، كما فعل عندما سأل البطريرك عن أهلِ وأولادِ المسيح.

الإيجاز: وهو استخدام لغة فصيحةً وبديعةً تؤثر في السامع، كما فعل عندما قال: أنتم لا تنزهون الله، سبحانه وتعالى عن الأهل والولاد، وتنزهون هؤلاء؟! فكأن هؤلاء عندكم أقدس وأجل من الله، سبحانه وتعالى!

---

١) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، د مثنى كاظم صادق، ص١٩٥، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ه – ٢٠١٥م، كلمة للنشر والتوزيع.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الكريم

أما بعد:

هذا البحث قد حاول النظر إلى مناظرة الباقلاني مع ملك الروم من منظورٍ بلاغيٍّ حجاجيٍّ؛ حيثُ تّمَّ تحليلُ الحُجَّجِ والبراهين والأساليب التي استخدمها الباقلاني خلال المناظرة للرد على شبهات ملك الروم والدفاع عن المعتقد الإسلامي. وقد توصل البحث إلى:

- الباقلاني كان لديه إتقانٌ لعلم الكلام والبلاغة والحجاج، مما أكسبه القدرة على الرد بفاعليةٍ على جميع حجج ملك الروم وشبهاته.

- استخدم الباقلاني عدة أساليب بلاغيةٍ وحجاجيةٍ في مناظراته، منها:

١- الاستدلال والبرهنة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف.

٢- استخدام المثال والاستشهاد لتقريب الأفكار وتوضيحها.

٣- المبالغة والتهويل للتأثير في الخصم والجمهور.

٤- السخرية والتهكم للطعن في حجج الخصم.

٥- طرح الأسئلة الاستنكارية لإحراج الخصم.

٦- استخدام المفردات والتعابير البلاغية مثل الاستعارة والكناية والتشبيه.

٧- التمثيل بحواراتٍ ومشاهدٍ خياليةٍ لتقريب الفكرة للمتلقي.

٨- احتجاجه بالعقل والمنطق وعرض وجهة نظره بأسلوبٍ منهجيٍّ منطقيٍّ.

٩- التكرار لتأكيد وترسيخ فكرةٍ ما في ذهن المتلقي.

١٠- استخدام أسلوب الحوار والمناظرة الهجومي في بعض الأحيان.

هذه هي أبرز الأساليب البلاغية والحجاجية التي اعتمد عليها الباقلاني في مناظراته.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث يمكن تقديم بعض التوصيات:

– دراسة النصوص الدينية وتفاسيرها وشروحها من منظورٍ بلاغيٍّ مشابهٍ لما فعله الباقلاني؛ لتعزيز فهمنا لهذه النصوص.

– إجراء المزيد من الدراسات البلاغية على مثل تلك المناظرات قديماً، لقياس أثر استخدام مثل هذه التقنيات البلاغية والحجاجية واستخدامها حديثاً.

– تدريس المناظرة كأحد الأمثلة التاريخية للأساليب البلاغية والحجاجية الفاعلة، لتشجيع الطلاب على ابتكار أساليبهم الخاصة.

وفي الختام، أسأل الله أن تكون هذه الدراسة مفيدة، وأن تكون خالصةً لوجهه الكريم.

فهرست المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١- آداب البحث والمناظرة، تأليف / الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار، ت/ سعود بن عبد العزيز العريفي، دار علم الفوائد.

٢- آداب المناظرة، عمرو سليم ص٢٠، Quranic Thought.com نشر في ١٧ أغسطس ٢٠٢٠م.

٣- إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م، المناظرة العجيبة وقائع مناظرة الإمام الباقلاني للنصارى بحضرة ملكهم، جمعها ونسقها/ محمد بن عبد العزيز الخضري، ص ٢٦، دار الوطن للنشر ط الأولى ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.

٤- أسرار البلاغة، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدةص١١٥.

٥- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، د مثنى كاظم صادق، الطبعة الأولى: ١٤٣٦ه – ٢٠١٥م، كلمة للنشر والتوزيع.

٦- الأعلام، للزركلي، ١٧٦/٦، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢م).

٧- الآليات الحجاجية البلاغية في رباعيات عمر الخياط مذكرة معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة العربية، تخصص علوم اللسان، إعداد الطالبتين: أسماء يسعد – لامية مقرع، إشراف الأستاذ: عبد الجليل لغرام، السنة الجامعية ١٤٣٨ه-٢٠١٧م.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

٩- بلاغة الحجاج في النص الشعري (قصيدة الطين لإيليا أبو ماضي نموذجًا)، إعداد/أ. د/ عبد الباقي حسين عبد الباقي محمد، أستاذ البلاغة والنقد بجامعتي

الجوف والأزهر، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط- العدد السابع عشر (يونيو) ٢٠٢٠م.
١٠- البلاغة، فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د/ فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط الرابعة ١٤١٧ه- ١٩٩٧م.
١١- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية١٤/٢٤٩.
١٢- تفسير القرآن الكريم "سورة آل عمران" لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة١٤٣٥ه.
١٣- جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
١٤- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، إعداد الأستاذة الدكتورة/ سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة إربد – الأردن ٢٠١١.
١٥- الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي، د/ أيمن أبو مصطفى، كليات الفارابي- الرياض، دار النابغة.
١٦- شرح السيد عبد الوهاب بن حسين الآمدي على الولدية في أدب البحث والمناظرة للعلامة/ محمد المرعشي الطبعة الأخيرة ١٣٨٠ه ١٩٦١م.
١٧- الشرط وآثره الحجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري"، تأليف/ محمد فارح،، عبد اللطيف حنى، تاريخ النشر: ١٥/٠١/٢٠٢١م، مجلة لغة- كلام/ مختبر اللغة والتواصل جامعة غليزان (الجزائر).
١٨- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د/ عز الدين الناجح، ط/ الأولى ٢٠١١م، دار نهى- صفاقس.
١٩- كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٠- كتاب دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

٢١- الكليات لأبي البقاء الكفوي ط الثانية ١٤١٩ه -١٩٩٨م.

٢٢- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ تاج العروس.

٢٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ.

٢٤- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٥- مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٦- المناظرة العجيبة وقائع مناظرة الإمام الباقلاني للنصارى بحضرة ملكهم، جمعها ونسقها/ محمد بن عبد العزيز الخضري، دار الوطن للنشر ط الأولى ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.

٢٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت.

فهرست الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٤٧٨٧
٢-	Abstract	٤٧٨٨
٣-	مقدمة	٤٧٨٩
٤-	التمهيد:	٤٧٩٢
٥-	المدخل الأول: المناظرة	٤٧٩٢
٦-	المدخل الثاني: الباقلاني	٤٧٩٥
٧-	المدخل الثالث: مفهوم الحجاج	٤٧٩٩
٨-	الفصل الأول:الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الأولى	٤٨٠٤
٩-	الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الثانية	٤٨١٠
١٠-	الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الثالثة	٤٨١٦
١١-	الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الرابعة	٤٨١٨
١٢-	الوسائل البلاغية الحجاجية في المناظرة الخامسة	٤٨٢٠
١٣-	الخاتمة	٤٨٢٢
١٤-	فهرست المصادر والمراجع	٤٨٢٤
١٥-	فهرست الموضوعات	٤٨٢٧

تم بحمد الله